الهوية و الفعل الاجتماعي دراسة سوسيولوجية للجماعات الظرفية

أ.د. بن عيسى محمد المهدي/ جامعة ورقلة

أ. شراد محمد

الملخص

في هذه المداخلة نتناول وحدة تحليل جديدة في الدراسات السوسيولوجية وهي الجماعات الاجتماعية الظرفية. ونقصد بذالك هي الجماعات الاجتماعية التي يتم إنتاجها وإعادة إنتاجها من طرف أفرادها و الروابط التي تحكمها ليست بروابط بيروقراطية المفهوم العلمي للبيروقراطية ولا بروابط دموية وقرابية , إذن فهذه الجماعات مثل : جماعات الدراجات النارية , جماعات الديمينو , جماعات الهيب هوب ...الخ

فالرابط الذي يحكم هذه الجماعات هو الرابط الثقافي الذي تشكل من خلال التفاعل اليومي بين أفرادها . وهذه الدراسة نحاول الكشف فيها عن العوامل التي تعمل على تشكيل الجماعة الظرفية بولاية ورقلة من خلال مجالات تفاعل الفرد الجزائري ، كما تم التطرق للبحث عن طبيعة العلاقات و الروابط التي تنشأ من خلال التفاعل الاجتماعي و كيفية إعادة نفسها. فالنموذج الثقافي بمختلف معانيه و أفكاره و رموزه وعاداته ومعاييره وتمثلاته و قيمه ...الذي تشكل كما أشرنا من خلال التفاعل الاجتماعي لهذه الجماعة الظرفية و يصبح يشكل الهوية الجماعية ويطبع الهويات الفردية و المندمج لهذه الجماعة . وانطلاقا من الملاحظة الميدانية لمجالات التفاعل و الأفراد المتفاعلين في هذه الجماعات تبين لنا أن هذه الجماعات الظرفية لها قواعد وموارد خاصة بها تعمل على إعادة إنتاجها باستمرار وتؤطر أفعالها وتفاعلاتها مع بعضهم البعض وهذا النموذج يختلف باختلاف المجال الاجتماعي. تم الاعتماد في ذلك على المعلومات النظرية المتعلقة بالموضوع وأهم النظريات التي تخدم الدراسة، وفي سياقها حاولنا تفسير وتحليل وتصنيف البيانات المحصل عليها من الواقع الاجتماعي باستخدام الملاحظة ودليل المقابلة على الجماعات الظرفية شملت جماعة الديمينو وجماعة الهيب هوب باستخدام عينة غير احتمالية وتم السحب بطريقة كرة الثلج لمجموعة من الأفراد الذين ينتمون إلى المجال العمراني الحضري الذي يشمل بعض مناطق وسط المدينة وحي 24 فبراير(لاسيليس) بولاية ورقلة. هذه الجماعات الظرفية التي تم اختيارها موزعة على المجال العمراني الحضري المذكور سالفا . و يختلف المجال الاجتماعي عن المجال العمراني ، لأن المجال العمراني هو منتوج من تفاعلات التي تتم في المجال الاجتماعي ، ثم يصبح بعد ذلك إنتاجا لها .

كما اعتمدنا أساسا على المعالجة الكيفية للمعطيات الميدانية بحكم طبيعة الموضوع. واستخدام الأسلوب الوصفي وعدة أساليب أخرى كدراسة الحالة و المسح الاجتماعي ،كما لجأنا إلى أسلوب تحليل المحتوى لتحليل المقابلات و الوصول إلى أدق المعلومات المتعلقة بالموضوع.

نص المداخلة

مقـــدمة :

يهتم علم الاجتماع بدراسة المجتمع و الجماعات والعلاقات الاجتماعية وهذا حسب تصور كل مدرسة ونظريات السوسيولوجية ،إلا أن دراسة الجماعة الظرفية فهي تصور حديث في الدراسات السوسيولوجية لكون المجتمع مفهوم نظري كلاسيكي بكل خصائصه ومكوناته ، في اعتقادنا لم يعد ممكنا واقعيا دراسته، لتشظيه وانشطاره إلى جماعات جزئية كلاسيكية وحديثة ، و الجماعة باعتبارها وحدة اجتماعية يستعملها علماء الاجتماع في مختلف بحوثهم وتحليلاتهم الاجتماعية للجماعة,وكذا ضرورة فهم الجماعات من خلال التفاعل في الحياة اليومية، كما أن العديد من الجوانب التي تبدو عادية في مواقفنا اليومية نتحول عند الدراسة من قرب إلى جوانب مهمة ومعقدة في الرابط الاجتماعي الذي يتغير من فترة إلى أخرى بفعل التغيرات الحاصلة في التنظيمات الاجتماعية لاسيما الرابط القرابي والرابط البيروقراطي، ولما تعددت وتباينت و تضاربت متطلبات المجتمع وتنوعت الفئات الاجتماعية حسب أنظمة اجتماعية مختلفة التي يحتاجها,وانتشر أفراد جماعات اجتماعية ضمن رابط اجتماعي جديد غير الرابط القرابي والرابط البيروقراطي.فظهرت روابط اجتماعية جديدة تتجاوز الرابط القرابي والرابط البيروقراطي أدت إلى إنتاج جماعات اجتماعية نوعية و مغايرة للجماعات الكلاسيكية وبقيت هذه الجماعات الاجتماعية الجديدة رغم وجودها واقعيا دون أن تكون موضوعا للدراسة السوسيولوجية .

و بما أن الجماعة الظرفية لا يحكمها لا تنظيم بيروقراطي ولا رابط قرابي فالرابط الجديد يعمل على إنتاج الهوية الجماعية و الفردية لهذه الجماعة،إذن فما طبيعة الجماعة الظرفية؟ وما هي طبيعة الرابط التي يعمل على إعادة إنتاجها وتشكيل هوية أفرادها و أفعالهم ؟

التساؤلات الفرعية :

- ما هي طبيعة الرابط الذي يعمل على إنتاج الجماعة الظرفية ؟
- هل الجماعة الظرفية تنتج نموذج ثقافي خاص بها يعمل على تشكيل الهوية الجماعية لهذه الجماعة ؟
- هل هذه الهوية الجماعية لها تأثير على الهويات الفردية و أفعال و تفاعلات أفراد الجماعات الظرفية ؟

الكلمات المفتاحية :

الجماعة الظرفية – النموذج الثقافي – الهوية الجماعية – الهوية الفردية – الفعل الاجتماعي – المجال العمراني – المجال الاجتماعي

I- سوسيولوجيا الجماعة والجماعة الظرفية :

يرى هومانز أنها عبارة عن " مجموعة من الأفراد الذين يتصلون بعضهم البعض خلال فترة زمنية كافية محددة تكفي لكي يتمكن كل منهم من الاتصال بالآخر" ولقد حدد الخطيب الجماعة بأنها " تنظيم اجتماعي يتكون نتيجة أنماط متكررة من العلاقات الاجتماعية وتتكون من مجموعة من الأفراد لهم هوية مشتركة وثقافة مشتركة ويعرفون أنفسهم كوحدة واحدة"
ونجد أن ماكيفر يعرف الجماعة الاجتماعية بأنها " كيان يتألف من مجموعة من الناس يدخلون معا في علاقات اجتماعية[1]"

كما حددها "بتريم سروكين" بأنها:

" مجموعة من الأفراد المتفاعلين ,وإنها تكون عندما يتوفر لها قدر من الاتساق الداخلي بين مجموعة المعاني والقيم الأساسية ، والتي يقوم على أساسها تفاعل هؤلاء الأفراد ، وأيضا عندما تأخذ المعاني و القيم شكل المعايير القانونية التي تحدد جميع الأفعال، ويرجع إليها الأفراد المتفاعلين في علاقاتهم ببعضهم وبمن هم خارج نطاق الجماعة، وبالعالم ككل، وتصبح ملزمة لسلوك الأشخاص المتفاعلين.[2]

كما يرى أنتوني جيدنز بأنها مجموعات من الأفراد الذين يتفاعلون بأساليب منتظمة بعضهم مع البعض .وقد تتفاوت الجماعة من حيث الحجم ، فتتراوح بين روابط بالغة الصغر وتنظيمات كبيرة أو مجتمعات وأيا كان حجمها فإن الملمح المحدد للجماعة هو وعي أعضائها بوجود هوية مشتركة بينهم .و نحن نقضي معظم حياتنا في علاقات مع الجماعات اجتماعية وفي المجتمعات الحديثة ينتمي معظم الناس إلى جماعات ذات أنماط عديدة متباينة. **[3]**

فالجماعة الظرفية في نظرنا هي عبارة عن جماعة اجتماعية غير رسمية صغيرة نسبيا تشمل عدد من الأفراد الذين تجمعهم روابط غير بيروقراطية وغير قرابية حيث يعمل النموذج الثقافي على تشكيل هوية الجماعة و إعادة إنتاجها في الزمان و المكان .

و بحسب التعريف الإجرائي السابق و استنادا على معطيات الميدان ثم جمع عدة مؤشرات تحدد مفهوم الجماعة الظرفية حيث وجدنا غياب الرابط القرابي و الرابط البيروقراطي في الجماعة :
. تجدد اللقاء بين أفراد الجماعة باستمرار .
. لهم وسائل مشتركة أو نفس الوسائل في تواصلهم .
. الاعتماد في بعض الأحيان على عدة لغات و لهجات في حوار اتهم البيئية .

. التقارب في السن .
. يجمعهم الاهتمام المشترك .
. تتوفر على علاقة ودية تضامنية بين هؤلاء الأفراد .
. يسعون لتحقيق الاستمرارية و المصالح المشتركة .
. لديهم ضوابط خاصة بالجماعة .
. عضوية اختيارية لأفراد الجماعة .

الجماعة الظرفية والنموذج الثقافي :

من خلال حديثنا عن الجماعة الظرفية باعتبارها وحدة اجتماعية هامة في البناء الاجتماعي تتفاعل مجموعة من الأفراد يجمعهم رابط ثقافي يعمل على تشكل الجماعة الظرفية التي تعمل بدورها على إعادة إنتاج نموذج ثقافي خاص بها، يشمل تلك المعاني والرموز ومختلف التمثلات والتصورات المتبادلة التي اعتبرها غوفمان مركز لعملية التفاعل الاجتماعي. **فالنموذج الثقافي في نظرنا هو تنظيم مركبات الثقافة التي تؤلف الصيغة الثقافية الكلية لمجال اجتماعي ما من خلال مجموعة القيم و الأفكار المعتقدات والتمثلات و الممارسات والمعاني و الرموز التي تميز ثقافة بعينها، و التي اكتسبت قدرا من الاستمرار النسبي و تعمل بدورها على إعادة إنتاج أفعال و مواقف الأفراد و الجماعات.**

النموذج الثقافي والفعل الاجتماعي :

باعتبار أن الجماعة الظرفية محصلة علاقات الأفراد فيما بينهم من خلال تفاعل مواقف وأفعال الأفراد سواء فيما بينهم أو مع الآخرين ، ويحدث هذا التفاعل الاجتماعي انطلاقا من المعاني والرموز المشتركة بين الفاعلين والذين يسعون من وراء فهم المشترك لها إنتاج قيم وأفكار ومبادئ مشتركة فيما بينهم من خلال نموذج ثقافي موحد ، يكون كنتيجة لمواقف وأفعال وتفاعلات الأفراد مع بعضهم البعض ، ويشير ماكس فير إلى أن سلوك الأشخاص في أي فعل الاجتماعي ينبغي أن يتأثر بإدراك هؤلاء للدلالة فعل الآخرين ومعناه وفعلهم الخاص بهم بالذات بتعبير آخر يجب على الأفراد يبرهنوا عبر سلوكهم أنهم فهموا رغبات الآخرين وأنهم يقبلون الاستجابة لها **. وبحسب دراستنا فهو كل الأفعال و المواقف التي تنشأ من خلال الروابط الاجتماعية المختلفة بسبب التفاعل الاجتماعي و الثقافي الذي يعمل على تشكيل الهوية الفردية و الجماعية للجماعة الظرفية .**

النموذج الثقافي والهوية :

إن هوية الجماعة الظرفية سواء الفردية أو الجماعية لا يمكن أن يكون لها مدلولا أو معني حقيقي إلا في ضوء مواجهتها للآخر سواء كان فردا أو جماعات ، لها تأثير بموجب تفاعلها داخل المجال الاجتماعي ، وطرح جورج هربرت ميد فكرة أن الوعي بالذات ليس إنتاجا فرديا صرفا ، ولكنه ينتج من مجموعة تفاعلات اجتماعية يكون الفرد منغمسا فيها. فبرأيه يكون كل واحد يرى هويته بتبني وجهة نظر الآخرين ووجهة نظر المجتمع الذي ينتمي إليه.فالشعور بالهوية ليس معطي أولي في الوعي الفردي وقد حدد ذلك في مقولاته الأساسية المتعلقة

بالفعل والذات والمجتمع .

عندما نتكلم عن الهوية الذاتية لا نقصد بها السمات الشخصية للفرد كما هو الحال في النظرية السيكولوجية ، وإنما نقصد بها بناء نسق من المعاني النموذجي للفرد ذاته والذي يكون أكثر وضوحا له،ويشكل في نفس الوقت القاعدة الأساسية التي ينطلق منها و بها في بناء علاقاته التفاعلية مع الموضوعات الخارجية وحتى مع ذاته نفسها . [4]

الهويات الجماعية فهي تلك الصورة التي تشكلها جماعة معينة عن نفسها، و أن تنشأ من الداخل (من داخل الأفراد) باتجاه الخارج (تداولها داخل الجماعة).فالهوية الاجتماعية فعل ناشئ عن تصورات و تمثلات معينة ، وليست وهما يتعلق بمجرد ذاتية الأفراد,فشكلها من جهة يتم داخل المجالات الاجتماعية (البدوية، الريفية، شبه حضرية وحضرية) التي تحدد موقع الأفراد و الجماعات و توحد خياراتهم وتصوراتهم، ومن جهة أخرى تكسب حامليها فاعلية اجتماعية تترك آثارها الحقيقية، وتتضح هذه الهوية من خلال ولاء و انتماء الفرد لجماعته القرابية (القبيلة أو العشيرة أو العائلة أو الأسرة)على سبيل المثال ، أو انتماء لجماعته السياسية أو لجماعته التنظيمية أو لجماعته مصالحه. [5]

II- الجماعة الظرفية حسب النظرية الإبنائية لأنتوني جيدنز:

تؤكد هذه النظرية على أهمية التعامل مع القدرات الفريدة التي تسمح للفاعلين الاجتماعيين أن يؤسسوا لحياتهم الاجتماعية، أو يحافظوا عليها أو يغيروا منها جذريا فالالتزامات وشكل واتجاه التغير الاجتماعي يتحدد من خلال الممارسات الاجتماعية وهي تختلف عند وضعها موضع التنفيذ وفي نتائجها في إطار تاريخي آخر. إن نظرية الصياغة البنائية تتعامل مع أنماط وخصائص الجماعات الاجتماعية باعتبارها حقائق منتجة من خلال الممارسات المنتظمة، فهي تتعامل باعتبارها سياقا سابقا في وجوده منطقيا غلى الاهتمام باختيارات الفرد أو تفسيره للممارسة الاجتماعية، ويترتب على ذلك أن الوقائع المتشابهة على نطاق واسع للممارسات المستدمجة من قبل الفاعلين قد يعاد إنتاجها من خلال العدد من الفاعلين المختلفين عبر الزمان لعدة أجيال.كما يترتب عليه أيضا حاجة الفاعلين ألا يدركوا (على الرغم من أنهم قد يدركون) أن ممارستهم للفعل تعد بمثابة عملية إعادة إنتاج للممارسات الراسخة أو التغيير فيها.[6]

المؤسسة ﴿الجماعة الظرفية﴾

القواعد والموارد ﴿النموذج الثقافي﴾ الخاص بالجماعة الظرفية: المعاني والرموز و العادات والتقاليد والقيم والضوابط

أفراد يجمعهم رابط ثقافي

الهوية الجماعية

الفعل وإعادة إنتاج الفعل

مخطط رقم 01: يوضح آلية تشكل الجماعة الظرفية حسب نظرية أنتوني جيدنز

فالمخطط يوضح آلية تشكل الجماعة الظرفية في شكل دائري حيث تكون نقطة البداية هي الهويات الفردية التي يحكمها رابط ثقافي خاص بهم، وتعمل هذه الجماعة على إنتاج نفسها من خلال نموذجها الثقافي الذي يعطي لها هوية جماعية للجماعة والتي بدورها يكون لها تأثير متبادل مع الهوية الفردية لأفراد هذه الجماعة. **فالمؤسسة تحدد من طرف الباحث في النظريات الكلاسيكية بينما تحدد من طرف المبحوث في النظريات المعاصرة ،هذا يعني أن المبحوث يقودنا إلى معرفة جماعته و مجالات تفاعله المختلفة لنبحث بعد ذلك عن طبيعة هويته في هذه المجالات.**

فالمجال العمراني والمجال الاجتماعي يدخل ضمن جهازنا المفاهيمي المتبنى والذي يميز بينهما خلافا لابن خلدون الذي يعتبرهم مجالا واحد،فالمجال العمراني هو عبارة عن معطى جغرافي بكل مقوماته الطبيعية والاقتصادية كما يتضمن كذلك المنتوج العمراني للتفاعلات التي تتم في المجال الاجتماعي.بينما المجال الاجتماعي هو الحقل الذي يتم فيه عملية التفاعل بين المعني ومحيطه الاجتماعي ، والمجال الاجتماعي يتميز عن المجال العمراني ، لان المجال العمراني هو منتوج للتفاعلات التي تتم في المجال الاجتماعي ، ثم يصبح بعد ذلك نتاج لها .

III-الجماعة الظرفية في المجال الاجتماعي الحضري لولاية ورقلة :

أجريت هذه الدراسة في بعض مناطق ولاية ورقلة سنة2013 فقد شمل مجتمع بحث الدراسة لبعض الأفراد الذين لهم انتماء لجماعات اجتماعية لا يحكمها الرابط البيروقراطي ولا يحكمها الرابط القرابي أو الدموي في مختلف المجالات العمرانية لولاية ورقلة، و التي تحوي تركيبة سكانية متنوعة في نماذجها الثقافية.

تم في هذه الدراسة استخدام المنهج الكيفي وعدة أساليب منها الأسلوب الوصفي و البحث الميداني وكل من أسلوب المسح الاجتماعي و أسلوب دراسة الحالة ، فالدراسة الميدانية لا تتأتى إلا إذا كان الباحث ملما ومتحكما بعناصر البحث ليتمكن من الاقتراب أكثر فأكثر بمبحوثيه للوصول إلى أكبر قدر من المعلومات المتعلقة ببحثه وهذا مرهون بالاختيار الجيد للأداة وانتقاء المواقف و الأساليب المناسبة لإنجاح بحثه.

يعتبر موريس أنجرس منهج البحث الميداني طريقة تناول موضوع بحث بإتباع إجراءات تقصي مطبقة على مجتمع بحث.[7] يتم الاستعانة بهذا البحث عادة في دراسة ظواهر موجودة في الوقت الراهن حيث يستطيع الباحث أن يأخذ من مجموعات بحثه بالتقريب كل ما يريد أن يكشف عنه من طرق العيش والعمل و التفكير في

هذه المجموعات.

تم استخدم الأسلوب الوصفي، الذي يهتم بوصف واقع الجماعات الاجتماعية غير الرسمية من حيث أنها جماعة لا يرتبط أفرادها بالرابط القرابي أو الرابط الرسمي البيروقراطي وآلية تشكل هذه الجماعات و عوامل استمراريتها في الزمان و المكان وكيفية إنتاج نموذجها الثقافي وما هي الهوية التي يمكن أن يشكلها هذا النموذج للجماعة الظرفية كما سيساعدنا هذا الأسلوب في رصد نوع العلاقات و التفاعلات الاجتماعية ونواتجها على هذه الجماعة في مختلف المجالات الاجتماعية .لهذا سيكون الوصف تحليليا مستخدمين في ذلك كل الأدوات المتاحة من مقابلة وملاحظة مباشرة وغير مباشرة وهذا طبعا من خلال استخدام أسلوب العينة

واستخدام دراسة الحالة في دراستي هذه يهدف إلى فهم خصوصية النموذج الثقافي و الهوية بحسب الحالات المتاحة في كل مجال اجتماعي لذا كانت الحالات مصنفة تبعا للمجال الاجتماعي الذي تنتمي إليه.

وبحسب تقديرنا لأهمية الملاحظة كأداة مهمة في مثل هذه الدراسة الموسومة ثقافة الجماعة الظرفية و أثرها على الهوية و الفعل الاجتماعي, اعتمدت في فهم مجتمع الدراسة على الملاحظة الاستطلاعية و المنظمة ، كما لجأت إلى الملاحظة بالمشاركة في بعض الأحيان من أجل استقاء معلومات أدق من خلال الاقتراب من المبحوثين ، كما اضطررنا إلى توظيف شبكة الملاحظة بالاعتماد على عدة مؤشرات من أجل تحديد معاني للواقع و إبراز الإطار الاجتماعي والثقافي الذي تتشكل فيه الجماعة الظرفية وفهم الأحداث والوقائع والمظاهر من خلال المشاهدات البحثية لمجتمع الدراسة

إن ما يميز المقابلة هو كونها بالأساس مسعى كلامي محادثتي بين الباحث والمبحوث في إطار تفاعلي معين، حيث يجب أن يكون الباحث معه المبحوث ويتبادل معه أطراف الحديث حول مسألة أو مسائل ما ،حيث تعطي للمبحوث حرية معينة في الإدلاء برأيه والتعبير عن تمثلاته لهذه المسائل من دون أي توجيهية في الإجابة ، و هذا يجعل المقابلة تختلف تماما عن الاستمارة ويمكن أن نعرفها بأنها عملية تقصي علمي تقوم على مسعى اتصالي كلامي من اجل الحصول على بيانات لها علاقة بهدف البحث.[8] فهي بذلك عبارة عن تقنية يستعملها الباحث قصد جمع المعلومات والبيانات الكيفية و التي تتطلب منه أن يكون في تفاعل مباشر مع المبحوثين، وقد تضمنت المقابلة على دليل مقابلة متكون من أسئلة محددة ومنظمة وفق المعطيات المفتوحة في دراستنا وهي كآتي:

– بيانات خاصة بالمبحوث .

– بيانات متعلقة بطبيعة مجالات انتماء الجماعات الظرفية والرابط الاجتماعي

– بيانات حول أثر النموذج الثقافي في تشكل الهوية الجماعية

– بيانات خاصة بأثر الهوية الجماعية في الهوية الفردية وأفعال وتفاعلات أفراد الجماعة.

فقد شمل مجتمع بحث دراستنا لبعض الأفراد الذين لهم انتماء لجماعات اجتماعية لا يحكمها الرابط القانوني ولا يحكمها الرابط القرابي أو الدموي في من المجال العمراني الحضري لولاية ورقلة، و التي تحوي تركيبة سكانية متنوعة في نماذجها الثقافية. وفي ظل هذا كان على الباحث إيجاد العينة التي من شأنها أن تحمل خصائص مجتمع البحث لذا اعتمدنا على المعاينة الغير الاحتمالية بطريقة الفرز بشكل الكرة الثلجية يكون هذا الشكل من المعاينات عندما يكون الباحث له معرفة ببعض أفراد مجتمع البحث المستهدف والذي سيتمكن من خلالهم الاتصال بالآخرين ، حيث تكون معززة بنواة أولى من أفراد مجتمع والذين يقودننا إلى عناصر آخرين, يقومون هم بدورهم بنفس العملية وهكذا.[9] وقد تم جمع (04) مبحوثين من المجال العمراني الحضري وسيتم التحليل بناءا على هذا العدد الذي تتوفر فيهم مواصفات المحددة للعينة و التي بدورها تكون ممثلة للمجتمع الكلي في خصائص عدة منها : السن ، المستوى التعليمي ،الحالة الاجتماعية والمهنية،الحالة العائلية .

فالمجال في هذه الدراسة لا يمكن تحديده نظريا من طرف الباحث ولكن الدراسة الميدانية هي التي تحدد حدود المجال ونسقه الثقافي وطبيعة تفاعلاته وقد قسمنا مجتمع الدراسة إلى مجالات اجتماعية، وانطلقنا من افتراض لمجموعة مؤشرات لكل مجال وهي : طبيعة التفاعل و العلاقات الاجتماعية، النشاط الاقتصادي الغالب، الخصوصية الثقافية، امتلاك الأجهزة. كيفية قضاء أوقات الفراغ.

واستندنا إلى تقنية تحليل المحتوى لأهميتها في البحث العلمي لاسيما أنها تساعد في عرض الجوانب العملية والمراحل المنهجية في البحث السوسيولوجي لاسيما تحليل مضمون المقابلات مع المبحوثين والوصول إلى أكبر قدر من المعلومات التي من شأنها أن تفكك موضوع الدراسة.أما بالنسبة لجداول التحليل المعطيات الكيفية قمنا بتجميع المعلومات الخام المستقاة من المقابلات أو من تحليل محتوى الوثائق يمكن أن تكون متباينة.لذا لجأنا إلى إقامة علاقة بين متغيرات كيفية من خلال جداول تقاطعية بسيطة حيث يتم فيها اللجوء إلى مناهج تحليل جديدة كالتكثف الأفقي و التكثف العمودي.[10]

جدول1 :يبين الرابط الثقافي و تشكل الجماعة الظرفية

		تشكل الجماعة الظرفية	
ينتمون لنفس العرش أم يختلفون	الاهتمام المشترك	تجدد اللقاء باستمرار	**الرابط الثقافي**
لا ننتمي إلى عرش واحد	ملأ الفراغ والترفيه بالديمينو	اللقاء يكون كل مساء	لعبة الديمينو
لسنا من عرش واحد	ممارسة فن الراب	اللقاء يكون حسب الحاجة	فرقة الهيب هوب

يتبين لنا من خلال الجدول السابق أن مواقف أفراد العينة تتعدد وتختلف فيما يخص انتماء و كيفية تشكيل الجماعة الظرفية، حيث نجد أن الأفراد الذين يجمعهم رابط لعبة الديمينو يتجدد لقائهم كل مساء من أجل نفس الاهتمام والمتمثل في ملا الفراغ و الترفيه باللعبة،كما أنهم لا ينتمون لنفس العرش ، بينما هناك من ينتمي إلى فرقة الهيب هوب يكون اللقاء بحسب الحاجة واهتمامهم بممارسة فن الراب ، كما أنهم ليسو من عرش واحد . وهنا يمكن القول أن أفراد العينة يبحثون عن مجال تفاعلي جديد يختلف عن المجال الأصلي الذي ينتمون إليه ،فينشأ رابط ثقافي يجمعهم من خلال نموذج ثقافي أنتجه الجماعة في ظل التفاعل الحاصل بين أفرادها.فلعبة الديمينو وفرقة الهيب هوب عبارة عن نماذج ثقافية جمعت بين أفراد الجماعة الظرفية.

جدول2 :يبين النموذج الثقافي و تشكل الهوية الجماعية

		الهوية الجماعية	
الفهم المشترك	المظهر الخارجي و اللباس	لغة التواصل	**النموذج الثقافي**
مناقشة شؤون اللعبة	نلبس لباس عادي	نتكلم العربية الدارجة	لعبة الديمينو
مناقشة المواضيع الثقافية والفنية	لباس خاص يميز الفرقة سراويل وقمصان فضفاضة واسعة	نستعمل العربية الدارجة ،الأمازيغية ،الفرنسية و الانجليزية	فرقة الهيب هوب

يتبين لنا من خلال الجدول السابق أن مواقف أفراد العينة ذوي النموذج الثقافي المتعلق بلعبة الديمينو يتكلمون اللغة الدارجة في تواصلهم مع بعضهم البعض ،ويعتمدون في لباسهم على اللباس العادي كما يتناقشون في شؤون لعبة الديمينو في حواراتهم .بينما الأفراد المنتمين لفرقة الهيب هوب يستعملون عدة لغات (الدارجة، الامازيغية ،الفرنسية ، الانجليزية)ويلبسون لباسا خاصا بهم يميزهم مثل السراويل و القمصان الفضفاضة الواسعة ، كما أنهم يتناولون مواضيع ثقافية و فنية في مناقشاتهم .و من خلال هذا يمكن القول أن النماذج الثقافية التي جمعت أفراد الجماعة الظرفية عملت على تشكيل الهوية الجماعية لهذه الجماعة.

جدول3: يبين تأثير الهوية الجماعية في الهوية الفردية

		الهوية الفردية	
فهم الفرد لمواقف الجماعة	الممارسة الفردية	توقعات الفرد	**الهوية الجماعية**
إعطاء الحق في الحوار وتبادل الأفكار	تقديم المساعدة في الفرح والقرح	تطوير واستمرارية الجماعة	الفهم المشترك
التضامن والتعاون	المشاركة في النشاطات	الالتزام بضوابط الجماعة	توقعات الجماعة

	الجماعة		

يتبين لنا من خلال الجدول السابق أن الهوية الجماعية من خلال الفهم المشترك الذي يتقاطع مع توقعات الفرد يعمل على تطويرو استمرارية الجماعة كما يؤثر في الممارسة الفردية بتقديم المساعدة في الفرح و القرح،والفرد من خلال الفهم المشترك يفهم مواقف الجماعة بإعطاء الحق في الحوار وتبادل الأفكار.بينما توقعات الجماعة لها تأثير في توقعات الفرد بالالتزام بضوابط الجماعة ،و المشاركة في نشاطات الجماعة من خلال الممارسة الفردية، كما تعمل على تنمية التضامن والتعاون فيما يخص فهم الفرد لموقف الجماعة. و من خلال هذا يمكن القول أن الهوية الجماعية لها تأثير متبادل مع الهوية الفردية حيث تتعزز هذه الأخيرة من خلال الهوية الجماعية لهذه الجماعة.

IV – نتائج الدراسة :

□□□□ لقد تبين لي أن مدينة ورقلة بعض مناطق (وسط المدينة) و منطقة لاسيليس تحتويان عدة نماذج ثقافية .

□□□□ أن معظم سكان هاتين المنطقتين ليسوا من نفس العرش و ليسوا من المنطقة بل وفدوا من مناطق مختلفة .

□□□□ أن أفراد الجماعات الظرفية يتبنون نموذج ثقافي جديد في المجال الحضري مثل جماعة (الهيب هوب) يختلف عن نموذجهم الثقافي الأصلي ،فيعمل هذا النموذج الثقافي الهيب هوب على إعادة إنتاج هويات جماعية لأفراد هذه الجماعات

□□□□ و توصلت إلى أن علاقة الجيران ببعضهم البعض هي علاقة عمرانية و ليست اجتماعية كون أن ما سكان المدينة لا يحبذون الاحتكاك ببعضهم البعض و ذلك يعود إلى الاختلاف في النماذج الثقافية إلا إذا تعلق الأمر بالمصالح فالجماعة الظرفية في هذا المجال تبدو علاقاتها قصيرة المدى تشمل قضاء مصالح مشتركة معينة للجماعة ،فالجماعة الظرفية في هذا المجال تبحث عن مكانة تمكنها من لعب دوره الاجتماعي داخل هذا المجال من خلال نموذجها الثقافي و كذا المشاركة الاجتماعية التي تشمل إصلاح ذات البين و مساعدة المحتاجين والحملات التطوعية الخيرية، كل هذا يعطي الجماعة الظرفية مكانة اجتماعية تعزز هويتها الجماعية التي تتشكل من نموذجها الثقافي .

□□□□ لكن ليست كل الجماعات في هذا المجال لها نفس الاهتمام كون أن الجماعة الظرفية يختلف هدف تشكيلها يحسب النموذج الثقافي ، لأن الأفراد التقاءهم في هذه الجماعة بهدف أساسا إلى تحقيق هدف مشترك أو لهم مصلحة مشتركة يسعون إلى تحقيقها كما أن المعاني التي يحملها أفراد الجماعة الظرفية في هذا المجال تتأثر بحركة التغيير الاجتماعي السريعة حيث نجد أن المصلحة تطغى على حساب العلاقات الاجتماعية، لأن

تغيير النموذج الثقافي لأفراد الجماعة الظرفية و التغير الاجتماعي في المجال التفاعلي هو سبب رئيسي في تغير هوية الجماعة و المجال الذي تنتمي إليه .

□□□□ فالجماعة الظرفية هي منتوج لتفاعلات المجال الاجتماعي من خلال نموذجه الثقافي الذي تسبب في القيم و العادات و التقاليد و المواقف الاجتماعية المختلفة، فجعلت الجماعة ملاذا مهما يلجأ إليها الأفراد لتحقيق أهدافهم و مصالحهم .

خلاصة :

وفي الأخير ما يسعني إلا أن أقول أن الجماعة الظرفية لها بالغ الأهمية في إعادة إنتاج المجتمع، من خلال حراكها الاجتماعي ومساهمتها في التنشئة الاجتماعية وإرساء العديد من الممارسات والقيم التي تعمل على تفعيل الروابط والعلاقات الاجتماعية ، خصوصا وأنها ترتبط بالنموذج الثقافي لكل مجال اجتماعي وتتفاعل فيه من اجل تشكيل أو إعادة تشكيل هويتها من خلال المعاني والرموز التي توجه مواقف وأفعال الأفراد الجماعات الظرفية التي يتبادلونها فيما بينهم ومع الآخرين ، فهذه المعاني والرموز المشتركة تحكم عملية التفاعل.

إلا أن مجتمع ورقلة يعرف عدة تحولات في بنيته الاجتماعية من خلال تعدد مجالاته الاجتماعية كما أنه مجتمع يعمل على إعادة بناء نفسه من خلال عدة نماذج ثقافية تتفاعل فيما بينها.

وبناء على ما توصلت إليه هذه الدراسة فإن الجماعة الظرفية عبارة عن بنية اجتماعية تحكمها الموارد والقواعد المتمثلة في النموذج الثقافي ، حيث توصلت إلى أن لكل جماعة الظرفية لها نموذج ثقافي يحكمها يعمل على تشكيل هويتها الجماعية التي تؤثر بدورها في هويات الفردية لأفراد الجماعات الظرفية في كل مجال اجتماعي .

قائمة المراجع

[1] http://ptr-djelfa.blogspot.com/2012/05/i.html الجماعة في السلوك التنظيمي

[2] – السيد علي شتا, لتفاعل الاجتماعي والمنظور الظاهري ، منشأة المعارف ، الاسكندرية,ط1، 2000,ص 25

[3] –أنتوني غدنز, علم الاجتماع , مرجع سابق، ص 447.

[4] – ايناس , هوية ذوي الإعاقة الحركية ومجالات تشكيليها و إعادة تشكيليها ، دراسة ميدانية لعينة من المعاقين حركيا ببلدية تبسة، *مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجسير في علم الاجتماع* تخصص تنظيم وعمل، جامعة قاصدي مرباح, ورقلة,2010/2009 ,ص64

[5] – بن عون الزبير، تحليل سوسيولوجي للصراع في الهيئات المحلية ، دراسة حالة المجالس الشعبية المحلية المنتخبة بولاية الأغواط، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجسير في علم الاجتماع اتصال ,جامعة قاصدي مرباح, ورقلة، 2012/2011,ص 13

[6] _ أنتوني جيدنز، قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع، ترجمة محمد محي الدين ،المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، 2000، ص28

[7] –المرجع السابق، ص 106

[8] –Grawitz Madeleine,Méthodes des sciences sociales,huitième édition,Paris,Ed

Dolloz,1990,p.742

[9]– موريس أنجرس ، مرجع سبق ذكره، ص 314

[10] موريس أنجرس ، مرجع سابق، ص 404